Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (1) (JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 1 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

ألفاظ القرابة في سُورة النِّساء
دراسة دلالية في إطار نظرية المكوّنات الدلالية

آمنة عامر عمر الترهوني
المعهد العالي للعلوم والتقنية تاجوراء

Kinship Terms in Surah An-Nisa
A Semantic Study within the Framework of Semantic Component Theory

Amna Amer Omar Al-Tarhouni
Higher Institute of Science and Technology, Tajoura
Mmfhsh1973@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/02/03 تاريخ المراجعة 2026/02/15 تاريخ القبول:2026/03/01- تاريخ النشر: 2026/03/15

المستخلص:

يتناول هذا البحث ألفاظ القرابة الواردة في سورة النساء دراسةً دلالية تحليلية في ضوء نظرية التحليل التكويني، التي تقوم على تفكيك المعنى إلى مكوّناته الصغرى المميِّزة. ويهدف البحث إلى الكشف عن السّمات الدلالية المشتركة والفارقة بين ألفاظ القرابة، وبيان العلاقات الدلالية الحاكمة لها داخل السّياق القرآني، مثل التقابل، والتقارب، والاشتمال، والمشترك اللفظي، وقدِ اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف الجداول التكوينية بوصفها وسيلة عملية لضبط التحليل وتفادي الخلط بين الألفاظ المتقاربة. وتوصل البحث إلى أنّ سورة النساء قدّمت نظامًا دلاليًا محكمًا لألفاظ القرابة، يقوم على توزيع دقيق للسمات مثل: الجنس والدرجة، والنسب والرضاع، بما يخدم المقاصد التشريعية والاجتماعية للسورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية :ألفاظ القرابة، سورة النساء، التحليل التكويني، العلاقات الدلالية

Abstract

This study examines kinship terms in *Surat An-Nisā'* through a semantic analysis based on Componential Analysis Theory, which decomposes meaning into minimal distinctive features. The research aims to identify shared and contrastive semantic components among kinship terms and to reveal the semantic relations governing them within the Qur'anic context, such as contrast, proximity, inclusion, and polysemy. Adopting a descriptive-analytical approach, the study relies on componential tables as a methodological tool to ensure precision and consistency. The findings demonstrate that *Surat An-Nisā'* presents a coherent semantic system of kinship terms, structured around features such as gender, lineage, degree, and relation by blood or fosterage, serving the legal and social objectives of the surah.

المقدمة

تلعبُ القرابةُ دورًا بارزًا في المجتمع الإنسانـــيّ بصفةٍ عامةٍ والإسلاميّ بخاصـــةٍ باعتبارها عاملًا رئيسًا في تنظيم سلوك الفرد ومحركًا نشطًا للعلاقات الاجتماعيَّة والاقتصاديّة والسِّياسيَّة فيه؛ ولهذا نرَى الاهتمام بالقرابة والحرص على النَّسب من أكثر النَّزعات الإنسانيَّة التّي تشترك فيها المجتمعاتُ البشريَّةُ في عصورها المختلفة قديمها وحديثها وبخاصة في المجتمعات الإسلاميةّ.

فالقَرابة لغة: هي الدُّنو في النَّسب والقُرْبَى في الرَّحم، وأقاربُ الرَّجُل وأقربوه:هم عَشِيرته الأدنُون، فتقولُ: بيني وبينه قَرَابة وقُرب وقُربَى ومَقْرُبَة وقُربة، وهو قَريبي وذو قَرَابتي، وهم أقربائي وأقاربي، وهو مأخُوذ من قَرَب الشَّـيء قُربًا، أي: دنَا [1] وأضـيفت إلى(أولي) كما في قوله – تعالى-:﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى﴾[2] كما وردتْ جمعًا سالمًا في قوله–عزّ وجلّ-:﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾[3]

ولأهمية هذا الموضــوع وكثرة ألفاظه في ســورةِ النِّســاء كان هذا البحث الذي ســأتناول فيه ألفاظ القرابة من أصــول وفروع وحواشٍ ومصـــاهرةٍ تحليلا لغويًّا بالرجوع إلى معاجم اللغة ودلاليًّا بتطبيق نظرية المكوِّنات الدّلاليّة التّي ترتكز على تفريع كلّ معنى من معاني اللّفظة إلى مجموعة عناصــر أولية مُرتبة بطريقة تســمح لها بأنْ تتقدّمَ من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصـــةّ، ويبقى الباحث مُتَّجِهًا نحو التّفريع حتى يُحقّق قدرًا مفيدًا من التَّحليل والتّوصيف.

وقد تألف هذا البحث من مبحثين اثنين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة ثم هوامش البحث ومصادره.

الأول– نظرية المكوِّنات الدّلاليّة، بين يدي سورة النساء، العلاقات الدلالية، التقارب الدّلالي بين ألفاظ القرابة.

المبحث الأخير– التقابل الدلالي بين ألفاظ القرابة، المشترك اللفظي

المبحث الأول

نظرية المكوِّنات الدّلاليّة

تُعدُّ نظرية المكوِّنات الدَّلالية إحدى النظريات التحليليّة في علم الدلالة (Semantics)، فهي" منهج في التحليل اللغويّ يظهر كيف تكون العناصــر اللغويّة، صــوتية كانتْ أو مفردًا ملامحها التكونيّة " [4]، أي: إنَّ التحليل التكويني هو أسـلوبٌ لغويٌّ يقوم على تفكيك دلالة الوحدة اللغويّة إلى مجموعة من السِّمات الدّلالية أو المكوِّنات الدلالية (Semantic Components) [5].

فمفاد نظرية المكوّنات الدّلالية أنَّ اللَّفظة ليسـتْ وحدة دلاليّة، بل تتكونُ من مجموعة من (السِّـمات) الدَّلاليّة الصُّـغْرى، وكان نشوء هذه النّظرية على يد فودر وكيتز (Jerrold Katz وJerry Fodor) تلميذَي اللُّغويّ تُشومسكي، من خلال بحث لهما نشراه سنة 1963م، حيث قاما بتحليل معنى الكلمة انطلاقًا من المعنى لا من التّركيب [6].

ويُمكِنُ التأسيس لتحديد العناصر التكوينية للمعنى على ما يلي:

- تحديد حقول معاني ذات علاقة فيما بينها، لإيجاد حقول دلالية مشـتركة ذات عناصــر تكوينية موحدة، وذلك في مثل ألفاظ القرابة: أب، أم، ابن، بنت، أخ ... الخ.
- تعيين الملامح التمييزية، والملامح في الألفاظ المذكورة –آنفًا–التّي تتمثّل في الجنس وقرابة الدّم والنّسب والجيل ...وغيرها.
- تحديد المكونات التشخيصـية لكل معنى من تلك المعاني على حِدة، للتمكُّن من الحكم بامتلاك لفظة (أمّ) على سبيل التمثيل لملامح أو مكونات دون غيرها.
- وضـع الملامح المميزة، التي تمّ تحديدها في جدول أو في مشـجر مع اسـتخدام العلامات الموجبة أو السـالبة + ذكر، أو – ذكر أو + مباشر في القرابة أو + نسب بالمصاهرة أو – في كليهما وهكذا.

بينَ يدي سُورةِ النِّساء:

قبلَ البدء في تناول حقل القرابة في سورة النِّساء كان –لزامًا علينا– الوقوف بين يدي السُّورةِ الكريمة للتعريف بها.

تُعَدُّ سُـورةُ النِّسـاء إحدى السُّـور المدنيَّة، وعددُ آياتها مئةٌ وسـتٌ وسـبعون آيةً، أمَّا ترتيبها بين سـور القرآن الكريم فهي السَّـورة الرَّابعة بعد الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، وهي السُّورةُ الثَّالثة بين طوال السُّور، سمِّيتْ سورة النِّساء بهذا الاسم في كلام السَّلف لما ثبتَ عن أمِّ المؤمنين عائشة – رضـي الله عنها– أنَّها قالتْ: "وما نزلتْ سورةُ البقرةِ والنِّساء إلَّا وأنا عنده"– رواه البخاريّ– [7] ، ويعود سبب تسميتها؛ لكثرة حديثها

عنِ الأحكام التي تخصُّ النِّساء وما يتعلَّقُ بهنَّ، حتى أنَّها تُعَدُّ أكثر سور القرآن الكريم حديثًا عن ذلك، وتُعْرَفُ سورةِ النِّساء بسورة النِّساء الكُبرى تمييزًا لها عن سورةِ النِّساء الصُغرى وهي سورة الطَّلاق، وقيل: إنَّها تُسمَّى بسُورة (الفرائض) –أيضًا– [8]، ومحورها الرَّئيس: العدلُ والرَّحمةُ.

مقاصد سورةِ النّساء[9] من

أ. الاهتمامُ بالعقيدة وتوحيدِ الله – سبحانه وتعالى– وقضايا الإيمان، والردُّ على العقائد الباطلة، وإيضاح الحُجَّة على صِحَّة نبوَّة – محمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–، والتّحذير من المنافقين.

ب. العناية بالأُسرة، وتنظيم العلاقة بين الزَّوجينِ، وحقوق الأرحام، وبيان نظام الميراث.

ج. الاهتمامُ بحِفظ الدِّماء وأحكامها، وحِفظ الأموال، ورعاية حقوق اليتامى.

العلاقات الدلالية:

هو مفهومٌ دلاليّ مركب تركيبًا عطفيًّا من لفظتين هما: العلاقات والدَّلَالِيَّة، وقد كان اعتناء اللُّغويين المُحْدَثينَ بالدلالة اعتناء كبيرًا فقد ظهرَ تركيزهم على دلالـة الكلمـة المفردة وعلاقتها بما يدورُ حولها من صلات وروابط فرضها السِّياقُ، وهو ما يُعْرَفُ بالعلاقات الدَّلَالِيَّة سواء أكانت على مستوى اللفظة المفردة أم التَّركيب، فالعلاقات الدلالية –إذن– هو مصطلح جامعٌ بين اللفظة المفردة في سياقها والنّصّ في اتّساقه وتماسكه، فالعلاقات الدَّلَالِيَّة وسيلة من وسائل صنع التَّرابط والانسجام في التَّعبير القرآنيّ.

العلاقة لغة واصطلاحًا:

العلاقة لغة: مصدر الفعل (عَلِقَ) إذ يقال: "عَلِقَ الشيءُ عَلَقًا، عَلِقَ به عَلاقةً وعُلُوقًا: لَزِمَهُ" [10]

وفي لفظة علاقة صيغتان: إحداهما بفتح العين (عَلاقة)، والأخرى بكسرها (عِلاقة) ولكلّ من الصيغتين استعماله الخاصّ:" فالمفتوح يُستعمل في الأمور الذِّهنية والمكسور في الأمور الخارجية"[11] أي: إنَّ (العِلاقة)" بكسر العين تُستعمل في المحسوسات وبالفتح في المعاني"[12] وهي المعاني المُدرَكة بالعقل أو النَّفس.

الدَّلالة لغة واصطلاحًا:

الأول–أمّا الدَّلالة لغة: فيقولُ الخليلُ(ت175هـ): – رحمه الله – " الدَّلالة: مصدرُ الدَّليل بالفتح والكسر "[13] وهي مشتقّةٌ من المادّة اللُّغويّة (د.ل.ل) تحملُ في طياتها أكثر من معنى وفي مقدّمتها (البيان والدليل)، وعنِ ابن فارس (ت 395هـ): " الدّال واللام أصلان، أحدهما: إبانةُ الشَّيء بأَمارة تتعلّمها والآخر: اضطرابُ في الشيءِ فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدَّليل الأَمارةِ في شيءٍ والأصل الآخر: تدلدل الشّيء إذا اضطربَ" [14]، فالأصل في العربيّة حسّيّ، يُراد به الاهتداء إلى الطَّريق ثم استعملتْ في الأمور المعنويّة.

الآخر– الدّلالة اصطلاحًا: حدّها الرّاغب (ت 425هـ) بأنَّها: " ما يُتَوصَّل به إلى معرفة الشَّيء كدلالة الألفاظ على المعنى والإشارات، والرموز الكتابية، والعقود في الحساب"[15]، وحدّها الجرجانيُّ (ت 816ه) في تعريفاته: "بكون الشّيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر والشَّيء الأول– هو: الدّال، والأخير– هو: المدلول"[16]، فدلالة الكلمة كما يُعرّفها لاينز (Lyons) بأنَّها " محصلةُ علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجميّ"[17]

نماذج من العلاقات الدلالية في ألفاظ حقل القرابة

أولًا– التَّقارب الدَّلاليّ (Semantic Relation):

تُعَدُّ علاقة التقارب إحدى العلاقات الرئيسة في حقل ألفاظ القرابة وأكثرها ورودًا؛ نظرًا لتقارب الألفاظ في كثير من الملامح الدَّلَالِيَّة الأمر الذي يفسحُ لأبناء البيئة اللّغويّة استعمال ألفاظ المجموعة الدَّلاليّة كبدائل يحلّ بعضُها مكان بعضٍ، بيد أنَّنا سنرى أنَّ هناك فروقًا دلالية بين ألفاظ القرابة في سورة النساء تبدو للوهلة الأولى أنّها تحمل الدلالة عينها فلا يكاد اللسانيّ يُفرّق بينها زيادة عن غيره، فالقرآن الكريم يختار ألفاظه بدقة عالية وأنّ الكلمة لا تُؤدي الدّلالة التي أفادتها الأخرى ؛ لأنَّ لكلّ كلمة دلالة خاصّة وإيحاءً مغايرًا لا تقوم مفردة مكانها. [18]

ولتصنيف ألفاظ القرابة في حقول دلالية قمت بتوظيف نظرية الحقول الدّلالية في هذا الشأن؛ ولهذا كان لابد من التعريف بالحقل الدّلالي بإجاز مفيد، فالحقلُ الدَّلالي – إذنْ– يدلُّ على مجموعة من الألفاظ تتســـمُ بدلالات تدور حول موضــــوع بعينه أو حقل معرفي مشترك، وقدِ استعملَ مصطلح الحقل الدّلاليّ الألمانيّ إيبسن(Ipsen) 1924م، حينما حاول تصنيف مجموعـــــــــة من الألفاظ متَّصلة بالأغنام وتربيتها في اللُّغات الهندو أوروبيّة، وإنْ كانت هذه الألفاظ لا ينتمي بعضُها إلى بعضٍ اشتقاقيًّا وليس لها علاقةُ ارتباط معينة بيد أنَّ كلَّ ما في الأمر هو وجودها جنبًا إلى جنبٍ مثل حجارة الفُســـيفِســـاء [19]، وقد عرّفَ أولمان (Ullmann) الحقل الدّلاليّ بأنَّه " قطاعٌ متكاملٌ من المادّة اللُّغوية يُعبِّر عن مجال معيّن من الخبرة "[20] وحدّه: لاينز (Lyons) بأنّه " مجموعــــةٌ جزئيةٌ لمفردات اللغة مرتبطة رأسيًّا ونحويًّا"[21]. فالحقل الدّلالي يضمُّ مجموعة من الألفاظ سواء أكانت قليلة أم كثيرة، متعلقة بموضــوع بعينه وتعبّر عنه [22].

وصنفت ألفاظ القرابة في سورة النّساء في حقول دلالية باستعمال علاقة الاشتمال (التّضمن) أو الاحتواء والتضُّمــن من جانب واحد بحيث يكون (أ) مشتملًا على (ب) ويكـون (ب) أعلى في التقسيم التَّصنيفيّ أو التفريعي فالمصطلح العلويّ هـو المتضِّمن والسفليّ هو المتضَّمن [23]

فالاشتمال– إذن– هو احتواء لفظة عامة (المفهوم) لحقل من الألفاظ المُتقاربة دلاليًا وتُسمَّى هذه اللَّفظة بالكلمة الأعــمّ أو الكلمة الرئيسة أو الكلمة الغطاء.

واحتوت سورة النساء على عدد من الحقول الدلالية محتوية على ألفاظ قرابية صنفتها بحسب درجة تقاربها الدلالي مع الإيجاز في الطرح لكيلا أثقل حجم البحث، فالموضـــــوع مجرد فكرة لتطبيق نظرية المكونات الدّلالية على ألفاظ القرابة ليس غير، ومن الحقول التي عرضتها حقل الأسول وحقل الفروع وحقل المصاهرة.

1 – حقل الأصول –

أ – الأب، الوالد:

الأب: مشـتقٌ من آبَ، يَؤُوبُ، أَوبًا، أي: رَجَعَ، وهو الإنســان الذّي يُنسب إليه الابن؛ لأنّه يَرْجع إلى أبيه بالانتساب، وأصـلـه أَبُو بالتحريك؛ لأنّ جمعه آباء، مثل: رَحَى: أَرْحَاء، ويُثنّى أَبَوان والجمع أبون وآباء وأبوٌّ وأُبوة [24]، جاءت لفظة الأب مفردة في القرآن الكريم في ثمانية وأربعين موضعًا، ومثَّناة في سبعة مواضع وجمعًا في أربعة وستين موضعًا [25]، وذُكِر مثنى في سورة النساء قي سياق الحديث عن الميراث في قوله–تعالى–:﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [26].

ولم ترد لفظتا الأب والوالد مفردتين في ســورة النِّســاء وإنما وردتا بصــيغة التثنية في قوله– تعالى–:﴿ لِلرِّجَالِ نَصـِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ [27] وفي آيات أخر للدلالة على الوالد والوالدة معًا، فالوالد : الأب . والوالدة: الأم، وهما الولدان. [28]

ب– الأمهات، الوالدات:

الأمهات: جمع أمّ وهي المرأةُ التي يُنْسَبُ إليها الابنُ بالولادة من جهة أبيه، يقولُ الزَّبِيديّ: الأمُّ الْمَسْكَـــــنُ وتصـغيرُها أُمَيمة، ويُقَالُ أُمّيٌّ: لأنّه على ما ولدته أمُّه عليه من قِلّةِ الكلام وعُجْمَة اللِّســـــــان [29]، وكأنَّ الأُمَّ بهذه الدَّلالة هي الّتي يقصــدها الإنســـانُ مُنْذُ وقت ميلاده [30]، وعنِ ابن منظورٍ الأُمّ: أُمُّ الشَّـــيء،أي: أَصــــله، والأُمّ: الوالدة، والْجمعُ أُمَّات وأُمّهات، فعنْ بعضِـــــهم: الأمّهاتُ فيمَنْ يعقلُ، والأُمّاتُ بغير هاءٍ فيمن لا يعقل فالأُمّهاتُ للّناس والأمّاتُ للبهائم [31]. وقدْ وردتْ لفظةُ (أمّ) في السِّياق القُرآنيّ في مواضع عدة؛ مشيرة إلى قرابة النّسب، كقوله –ﷻ–:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[32]؛ أو لتُشيرَ إلى صفة الأمومة التّي تَسبقُ الولادة التي لم تستحقّ الأمّ معها أنْ تُسمَّى والدة بعدُ، كمَا في قوله –ﷻ–:﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾[33]، وقوله–ﷻ–:﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[34]؛ أو لتبيان علاقة الرَّضـــاع كقوله –ﷻ–﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾[35]، أو لوصـــف أزواجِ النّبيّ – ﷺ – ، مثل: قوله – ﷻ–:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[36]،

وردتْ لفظة (أُمّ) بالصِّيغة المفردة في أربعة وعشرين مَوضِعًا [37]، ووردت جمعًا (أُمّهات) في أحدَ عشرَ موضعًا في سياقاتٍ متنوعةٍ ومنها سياق تحريم الزواج بهن في قوله– تعالى – ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [38]

2 – حقل الفروع – الابن، الولد، الذرية:

الابن: هو الولد، وسُمّي به؛ لكونه بناء الأب، فالأبُ هو الذّي بناه وجعله الله سببًا في إيجاده، وأصله بنو والجمع أَبناء، قال الزجَّاج: ابنٌ كان في الأصل (بنو) والألف ألف وصل، والابن: وهو الفرعُ المباشر للرَّجُل الذي يُنسبُ إليه. فالابن أصله بنو، أي: لامه واو وقد حُذِفت منه، كما وقعَ في أبٍ وأخٍ؛ فنقول في المؤنث منه بنت وأُخت، ولمْ نرَ الهاءَ تلحقُ مؤّنثًا إلا ومذكّره محذوف الواو، وقد وردت لفظة ابن مفردة ثلاث مرات في سورة النِّساء منها: في قوله–تعالى–:﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [39]

الولد: الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأُنثى، فعنِ ابن سيده: ولَدَتْهُ أُمُّهُ ولادةً فهي والِدةٌ حقًّا ووالِدٌ على النسب، وعنِ ابن سيده– أيضًا–: الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضمّ: ما وُلِدَ أَيًّا كان، يقع على الواحد والجمع والذّكر والأُنثى، وقد جمعوا فقالوا: أَولادٌ ووِلْدةٌ وإِلْدةٌ [40]وعنِ ابن منظور عنِ الزَّجاج: الوَلَدُ والوُلْدُ واحد، مثل: العَرَب والعُرْب [41] فبين لفظي(الابن والولد) عمومٌ وخصوصٌ، فكلّ ابن ولدٌ وليس العكس.

أمّا في الذرية فأورد ابن منظور: ذرأَ اللهُ الخلق يَذْرَؤُهُم ذرْءًا خَلَقهم، والذَّرء: عدد الذريّة، وعنِ اللّيث :الذُّريّة تقع على الآباء والأبناء والأولاد والّنساء، ومنه حديث عمر حجُّوا بالذُّرية لا تأكلوا أرزاقها وتذروا أرباقها في أعناقها، قال أبو عبيدة :أراد بالذريّة –هنا– الّنساء [42] وقد وردت لفظة الذرية مفردة في أحد عشر موضعًا [43]، منها قوله تعالى: وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ [44]

3 – حقل ألفاظ المصاهرة:

أ– بَعْل، زوج:

بَعْل: بَعْلُ الشّيء: ربُّه ومالكه، والبَعْل: صنمٌ؛ وسُمّي بذلك؛ لعبادتهم إيّاه كأنَّه ربُّهم وقد ذُكرتِ اللفظة بهذه الدّلالة في قول الله – تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [45]، أتدعون ربًّا سوى الله؟ وسُمِّي زوج المرأة بعلًا؛ لأنّه سيّدُها ومالكُها، فبَعَلَ يَبْعَلُ بَعلًا إذا صارَ بعلًا لها، وتُجمَعُ على بِعَال وبُعول وبُعُولة، ويُقال للمرأة: هي بَعلته وبَعْله والبعلُ هو زَوْج المرأة ومن تلزمك طاعته [46]، أمّا البعل: المراد به الزّوج فورد في السِّياق القرآني؛ ليُعبرَ عمّا يكون بين الزَّوجين من الجماع والملاعبة، فهو مأخوذ من المباعلة، والبعال كنايةً عن الجماع والملاعبة وقد وردت لفظة بعل بهذه الدلالة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة النساء بالصيغة الإفرادية في قوله الله –تعالى–: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[47]

زَوْج: أما دلالة لفظة (زوج) فيقول ابن فارس: " الزَّاي والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنة شيء لشيءٍ، من ذلك الزَّوْج زوج المرأة ويطلق على الّنمط الذي يُطرح على الهودج زَوْج؛ لأنّه زوج لما يُلقى عليه"[48] ، فالزّوْج خلاف الفرد يقال: زَوْجًا وفرد، والأصل في الزّوج الصّنف والّنوع من كلّ شيء، وكلّ شيئين مقترنين شكلين كان، أو نقيضين فهما زَوْجان، وكلّ واحد منهما زَوْج، فالرَّجُل زَوْج المرأة وهي زوجه وزوجته [49].وقد وردت لفظة زوج مفردة ثلاث مرات في سورة النساء والمراد بها في كل موضع هي المرأة الزوج وليس الرجل.

ب– امرأة، الزوج:

لو ذهبنا نتلمس الفرق بين لفظتي المرأة و الزّوج(الأنثى)؛ لرجحت لفظة الزّوج؛ للدلالة على قيام الزَّوجية وما يصحبها من حكمةٍ وآيةٍ وسر تشريع، فحكمة الزّوجية في الإنسان هي اتّصال وتواصل الحياة وفي هذا السِّياق يكون المقام للفظة زوج وزوجين وأزواج من ذكر وأنثى كقوله – تعالى–:﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [50] و الناظر في السياق القرآني سيرى أنّ هناك استعمالين لا يقوم أحدهما مقام الآخر حيث استُعمل لفظُ زوج أينما كان الحديث عن آدمَ وزوجه ومنه قوله –سبحانه–:﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[51]،

وفي ذكر أزواج الرَّسـول– صـلّى الله عليه وسـلَّم– يقول– تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾[52]، و بالمقابل نرى في السياق القرآني استعماله للفظة (امرأة) في مثـل قوله :﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ﴾[53] وقد وردت لفظة امرأة في السياق القرآني في مثل: امرأة العزيز، وامرأة نوح، وامرأة لوط، وامرأة فرعون كما في قوله – تعالى–:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[54] وقوله:﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾[55]، وقوله –تعالى –:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾[56]، ولو وُضِـع مكانها لفظة(زوج) فقيل: زوج العزيز لفسـدتِ الدلالة [57] ؛ وعلة التفرقة في التعبير القرآنيّ بين حال الرجل وزوجه والرّجل وامرأته، أنّ الزّواج علاقة شـرعيّة تدلّ على عمق الارتباط بين الزّوجين وهذه العلاقة لا تزول حتى بعد الموت؛ لأنّ الزَّوجية تمتدّ إلى الآخرة، فأشـارتِ الآيات القرآنية إلى تلك الزوجية: مقرونة بآدمَ وزوجه والنبي –صلّى الله عليه وسلّم–وأزواجه، فإذا تعطّلت تلك العلاقة بزوال أسبابها: من سكن ومودة ورحمة بخيانةٍ كامرأة نوح وامرأة لوط، وكامرأة العزيز أو باختلاف عقيدة كإيمان امرأة فرعون فيكون التعبير حينئذٍ بلفظة (امرأة) من دون زوج.

أمّا عند ذكر الحمل والولادة فيتعيّن وقتئذٍ تقديم لفظة (امرأة) على الزّوج وإنْ كانت الزوجية متحققة بينهما؛ لأنَّ الأنوثة هي المُوجبة للحمل والولادة وهي واقعة حال كونها امرأة لا من حيث إنّها زوج زيادة على أنَّ الزَّوج يقعُ فيه اللبس؛ لأنّه لفظ مشترك يتحقق في كليهما.

أمّا المرأة فلا يُشركها من أحد في لفظها، قال –تعالى–:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[58].

التّقابل الدّلالي

التقابل الدَّلاليّ:

التَّقابل الدّلاليّ ظاهرة لُغويَّة مُميّزة مثل: التَّقارب والُمشترك والأضداد وغيرها بيدَ أنّ الدّارسيـن غَفَلُوا عنها، ويرى الْمُحْدثُون أنّ التَّقابلَ متممٌ للترادف ويقرُّون بأنَّه ظاهرة لغويَة طبيعيَة إلا أنَّ الْوصـفَ الشّـاملَ لهذه الظّاهرة لم يولد بعدُ فلا يزالُ هذا البابُ مُرتجًا؛ لعدم وضوح الرُّؤية فيه؛ لانصراف اللِّسانيين عنه[59].

والنُّاظر في التّعبير القرآنيّ وبخاصّـة فيمَا يتعلَّقُ بألفاظ القرابة في سورة النساء لاريب أنَّ هذه الظّاهرة ستستوقفه ولا غروَ أنْ يسترعيه ذلك الكمالُ اللَّفظيُّ والجمال الْمعنويّ الذي يتّسم به النّص القرآنيّ الحكيم.

فالتَّقابلُ الدّلاليُّ قدْ تلبّسَ النَّصَّ القرآنيَّ كلّه ألفاظًا ومعانيًا، فلا يقفُ الجمال الذّي يسبغه التَّقابلُ على الصُّورة اللَّفظيَّة بل له قيمةٌ دلاليَّةٌ –أيضًا–، فالتَّقابلُ يُعَدّ من طرائق الْعرضِ الرَّئيسة ومن أهمّ وسائل الإقناع والحِجَاج التي استُعملتْ في التَّعبير القرآنيّ حيث إنَّ التَّقابلَ في الأسلوب القرآنيّ قدْ ألَّفَ بين قوة الإقناع العقليّ وجمال الإمتاع الدّلاليّ.

مفهوم التَّقابل لغة واصطلاحًا:

أولا–في اللغة:

يقولُ ابنُ فارسٍ (ت 395هـ): "القافُ والباءُ واللامُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، تدلُّ كلِمةُ كلُّها على مواجهة الشَّيء للشيء"[60].

ويقولُ ابن سيده (ت 458هــ): "وقابلَ الشّيءَ بالشّيءِ مقابلةً وقبالاً: عارضه... وتقابلَ القومُ: استقبلَ بعضُهم بعضًا"[61]

فالمقابلةُ عند ابن فارس وابن سيده هي الْمُواجهة، فكلّ شيءٍ يواجه شيئًا آخر فهو يقابلُه ويعارضُه، وإلى هذا ذهبَ الجوهريُّ (ت 393هـ):" المقابلة: المواجهة والتَّقابل مثله "[62].

فالتَّقابل والمُقابلة: المُواجهة بين شـيئين، يُقال: قَبْلَ نقيض بَعْدَ، والقُبُلُ نقيضُ الدُبْرُ والمُقابَلَة: المُواجهة، والتَّقابل مِثْله[63]

وفي لسان العرب: " المقابلة: المواجهة، والتَّقابل مثله.، وهو قبالك وقُبالتك: أي، تجاهك"[64]، فالمُقابلةُ والتَّقابل بمعنى واحدٍ.

آخرًا – في الاصطلاح:

أمّا في الاصطلاح، فهما اللَّفظان أو التركيبان المتقابلان: " اللذان لا يجتمعان في شيءٍ واحدٍ من جهةٍ واحدةٍ"[65]، والتَّقابلُ لا يتعلَّقُ بلفظتين مفردتين فحسب، بل كثيرًا ما يكون بين تركيبين أو أسلوبين يحملُ أحدهما ما هو ضدُّ المعنى أو نقيضه أو خلاف ما يحمله الآخر، وقد استعملَ بالمر (Palmer) مصطلح التَّخالف للتقابل في المعنى، فالكلمات المتضادّة متخالفة و–غالبًا – ما يجعلُ التّخالف مضادًّا للترادف إلا أنّ حاليهما تختلفان كليًّا إذ لا حاجّة ماسّة للُغاتِ إلى التَّرادف الحقيقيّ إذ من المشكوك فيه أنّ هناك مترادفاتٍ حقيقةً لكنّ سمةَ التّخالف سمةٌ لغويّةٌ منظمةٌ وطبيعيةٌ جدًّا [66].

من أنواع التَّقابل في حقل القرابة:

أولًا– تقابل الجنس:

وهو التَّقابل الذي يجمع بين ضدّين مثل:(أمّ، أب) و(ذكر، وأنثى) و (رجل، امرأة)، نساء، رجال) وفيه تتقابل الألفاظ تقابلاً كاملاً، وهذه المتقابلات غيرُ قابلة للوصف بدرجات التدرّج (أقلّ) أو (أكثر) أو(جدّا) أو (إلى حدّ ما)، أي: أنّ هذه المتقابلاتِ الحادّةَ لا تعترفُ بما يُسمّى بين بين، فنفي أحد طرفيها يعني إثباتًا للآخر.

من الألفاظ المتقابلة بالجنس:

أ– أخ، أخت:

تربط بينَ لفظتي الابنِ والابنة علاقةُ الأخوةِ (الأخ والأخت)، فالأَخُ: هو الذَّكرُ الذِّي يُشاركُ الآخرَ في صُلب أو بطن الولادة من الأَبويْن أو من أحدهما، وسُمّي الأَخ أخًا؛ لأنَّ قصْدَه قصد أخيه، وعنِ الجوهريّ: الأخُ أصله أخوَ بالتَّحريك؛ لأنَّه جُمِعَ على آخاء مثل: آباء، والذَّاهبُ منه الواو؛ لأنَّك تقولُ في التَّثنية أخوان [67]، وقُلبتِ الواو همزةً وآخى الرَّجُل مُؤاخاة وإخاءً ووَخَاءً، و التّآخِي اتّحادّ الإخوان، وتثنيته أَخوان والجمع إخْوان وإِخْوة، وقدْ ذهبَ بعض اللّغويّن إلى أنَّ لفظَ الأُخوةِ كثيرًا ما يُستعملُ في الولادة والنَّسب، أمّا لفظ الإخوان فيُستعملُ في الصّداقة، وعنِ ابن منظور: أنَّ إخوة وإخوان للأصدقاء وغير الأصدقاء [68]، أمّا الأُخْت فهي الأُنْثى المُشَارِكَة للآخر في الولادة من أَبَويْن أومن أحدهما، وهي بنية على غير بناء المُذكر، والتَّاء بدل من الواو، ووزنها فُعْلة، فنقلوها إلى فعلٍ، وأَلحقتها التَّاء المُبدلة من لامها بوزن فُعْل، والتاء فيها ليست علامة تأنيث؛ لسكون ما قبلها [69]، وقدْ ذَكَرَ اللهُ – ﷻ– أنواعًا مختلفة من الأُخوّة في القرآن الكريم، منها الأُخوّة في النَّسَب كقوله –ﷻ–: ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[70].

ب–الذكر، الأنثى:

الذَّكَرُ خلافُ الأُنثى وتدلُّ في السِّياق القرآنيّ على الواحد من بني الإنسان، والجمع ذُكور وذِكار وذكارة وُذكْران وذِكْرة، وقال كُراعُ: ليس في الكلام فَعَلٌ يُكسَّرُ على فُعُولٍ وفُعْلان إلاَّ الذَّكَرُ [71]والأُنْثى تُطلق على الواحدة من بني الإنسان في مقابل الذَّكر، والأنثى: خلافُ الذّكر من كلِّ شيءٍ، وجمعه إناث والأَنِيثُ: اللَّين وسُميَّتِ المرأة أُنْثى من الّلين، والأَنيثُ من السُّيوف غير القاطع، وكلُّ ما يَضعفُ عمله فهو أُنْثى وأَنيث ، وَتأَنَّثَ الرَّجُل تخّنثَ، وامرأة مِئْناث تَلِدُ الإناث ورجل مئناث، وامْرَأَة مِذكار: تلدُ الذُّكور، وهذه المرأة أُنثى إذا كانتْ كاملة الأُنوثة ،والإناث جماعة الأُنْثى [72]، وتكررت لفظةُ الذَّكرِ في السِّياق القرآنيّ بالصيغة الإفرادية، في مقابل الأنثى في اثني عشرَ موضعًا [73] في سياقات عدة فمن مواضع ورود التَّقابل بين كلتا اللفظتين في قوله –تعالى–: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [74] وقد قُدّمتْ لفظة الذّكر على الأنثى؛ لأنَّ آدمَ – ﵇ – أسبقُ خلقًا ووجودًا مِنْ حواءَ.

ج–الرَّجُل، امرأة:

الرَّجُل: الذّكرُ من نوع الإنسان خلاف المرأَة، وتصغيره رُجَيل ورُوَيْجِل، على غير قياسٍ، والجمعُ رِجال وجمع الجمع رِجالاتٌ [75] والمرأة تأنيثُ المرْءِ وهو: الرَّجُلُ، يُقالُ: مَرُؤ الرَّجلُ يمرؤ مرؤة، فهو مرئ، والمُروءة كمال الرُّجولة وجمع المرأة: نِساء ونسوة من غير لفظها [76] وورد التَّقابل بين (رجل) بالصِّيغة الإفرادية و(امرأتين) بصيغة التثنية في قوله – تعالى–: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾[77] مع تقديم الرّجُل عليهما؛ لوقوعهما في سياق تشريعي.

الرِّجال جمع الرَّجُل: وهو الذَّكرُ البالغُ من بني الإنسان فوق الْغُلام في مقابل المرأة، ورجَالاتٌ جمعُ الجمعِ، وتصغيرُه رُجَيلٌ [78]، وتكررت لفظة الرجال مجموعة ست مرات.

وتكررت لفظة (النّساء) في القرآن الكريم اثنين وأربعين موضعًا [79]، في سياقات مختلفة كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [80]

كما وردت لفظة (نسوة) في القرآن الكريم مرّتين إحداهما – في قوله –تعالى-: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[81]، أمّا في تحليلها لغويًّا فأوردَ الزَّبيديّ: النِّسوة بالكسر، والضّمّ والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان، والأربعة الأولى أوردها الجوهريُّ، والأخيرة عن ابنِ سِيدَه، وهي جمع امرأة من غير لفظِها، كالْقَوم في جمع المَرءِ [82].وقد تكررت هذه اللفظة في سورة النساء في اثنين و عشرين موضعًا في سياقات مختلفة [83]، فوردت متقابلة مع لفظة الرّجال في أكثر من سياق، منه قوله الله– ﷻ-:﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[84] وقوله –تعالى -:﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ [85]

ثانيًا– التَّقَابل العكسيّ: يُسَمَّى بالتَّقَابل العكسيّ (المُتَبادل)[86]، وهو يتمَثَّلُ في الْعلاقة بينَ أزواج من الألفاظ، مثل:(والدة، ولد)، و(والد، ولد)، (أب، ابن) (أم، ابنة)[87]، وهذا التَّقَابلُ تكونُ فيه الْعلاقاتُ تبادلية بين الألفاظ، وقد سَمّاهُ (لاينز) بالتّباين[88].

ثالثًا – التَّقَابل الاتّجاهيّ: [89]

وتقع لفظتا الخالات والعمات تحت ما يُسَمَّى بالتَّقَابل الاتّجاهيّ، فالخالة: هي أخت الأُمّ، واللّفظة تدلّ على تعهّد الشَّيء، ومنه خوّلك الله مالا أعطاكه، يقال: خالٌ بيّن الخؤولة، وبيني وبين فلان خُؤولة، والجمع أخوال وأخولة. [90]

أمّا العمّة فهي أخت الأب والعمّ أخوه والجمع أَعْمَام، وعُموم وعُمومة مثل: بُعولة. ورَجُل مُعِمٌّ: كريمُ الأَعمام، واستَعمّ الرَّجُل عَمًّا اتّخذه عَمًّا وتعمّمه: دعاه عَمًّا [91] وقد وردتِ اللفظتانِ متقابلتين بصيغة الجمع في سياق التحريم في قوله – تعالى -: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ﴾ [92] مع اختلاف الجهة فالعمّات من جهة الأب والخالات من جهة الأمّ.

المشترك اللفظي:

يُعدّ المشترك اللفظي من أبرز الظواهر الدلالية المؤثرة في فهم النص القرآني، لا سيما في السُّور ذات الطابع التشريعي التي تحتوي على كثير من الأحكام التشريعية ومن أبرزها سورة النساء، حيث تتعدد العلاقات القرابية وتتشابك آثارها الفقهية. وقد كشف التحليل التكويني لألفاظ القرابة في السورة عن أن الاشتراك اللفظي فيها وظيفي مقصود يتضح بالسياق ولا يوقع في لبس.

ومن أقوال العلماء الأوائل في المشترك ما نقله السُّيوطي عن أهل الأصول: " وقد حدّه أهلُ الأصول بأنَّه اللَّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" ( )، كما عرفه الأملي بقوله: " وضع طبيعي للفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين وأكثر متغايرين" ( ).

ومن أبرز الغربيين الذين تناولوا المشترك (Nida) في كتابه المشهور

Componential Analysis of Meaning

الذي أورد فيه: وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.

ومن أمثلته: كلمة Coat في التعبيرات الثلاثة الآتية:

a– Bill put on his coat.

b– The dog has a thick coat of fur.

c– The house has a fresh coat of paint.

فمعنى كلمة Coat في كل عبارة ينتمي إلى مجموعة دلالية خاصــة، ففي (a) ينتمي إلى مجموعة: الجاكت – البلوفر – السـويتر... وفي (b) إلى مجموعة: جلد – ريش – شعر... وهكذا. واتّصـال كلّ معنى بمجموعة دلالية خاصـة دليل على أنها تمثل ثلاثة معان دلالية متميزة.

بيد أنّ المعاني الثلاثة تتقاسم – واقعيًّا – عنصرًا مشتركًا هو (التغطية)، والمعنى الرئيس من بينها هو (a) والدليل على ذلك أنّ معناه متّصـل بالوحدة المعجمية عندما ترد في أقصــر سـياق، أي: مفردة. وهو –أيضًـا– المعنى الذي يربط المعنيين الآخرين [95].

من المشترك اللفظي بين ألفاظ القرابة:

الأم، الأمهات: يتوزع اللفظ دلاليًا بين الأم النســبية وأم الّرضـــاع وأم الزوجة، مع احتفاظه بمكوّن [+أنثى] و[+قرابة]، بينما يختلف في مكوّنات [نسب/رضاع/مصاهرة]، وهو ما يجعل سياق الآية هو القرينة في تعيين المراد.

الإخوة الأخوات: لا يُفهم نوع القرابة إلا من خلال سياق آيات المواريث.

أما لفظ المولى: فيُعدّ أوضـح نماذج المشترك اللفظي في السورة، لتعدّد مكوّناته الدلالية بين الولاية والولاء والقرب، وعدم إمكانية حسم دلالته إلا بالنظر إلى السّياق التشريعي للميراث.

الاقتران الدّلاليّ (المصاحبة اللفظية):

تعتمد هذه الدراســة على تحليل السـمات التكوينية للألفاظ (وهي أصــغر عناصــر المعنى التي يتكون منها اللفظ)، وكيف تتغير هذه السمات عند حدوث الاقتران الدلالي داخل السياق التشريعي في سورة النساء، وهناك عدد كثير من الألفاظ يلعب الاقتران دورًا بارزًا في إيضاح دلالتها وما سأعرضه هو مجرد أمثلة له:

1 – لفظ (أهل): من القرابة إلى الاستحقاق

تكررت لفظ (الأهل) في سورة النساء عدة مرات بدلالات مختلفة وفق السياق القرآني؛ ولأهمية هذه اللفظة كان من الأهمية تحلبلها لغويًّا –:

الأهل: يؤصّـل ابن فارس دلالة لفظة أهل بقوله :"الهمزة والهاء واللام أصـلان متباعدان أحدهما: الأَهْل، قال الخليل: أهل الرَّجُل زَوْجُه، والّتأهُّل التَّزَوُّج، وأَهْلُ الرَّجُل أخصّ النّاس به، وأَهْل البيت سُــكانه، و أَهْل الإســلام مَنْ يَدين به، وجمع الأَهل أهْلون والأَهَالي جماعة الجماعة"[96]، أمّا ابن منظور فيقول: " أَهْلُ الرَّجُل عَشِيرته وذوو قرباه والجمع أَهْلون وآهَال، وأَهَال، وأَهَلات، وفي حديث أهل القرآن هم أهل الله وخاصّـــته، أي: حَفظة القرآن العاملون به، وأَهْلُ مكة أهل بيت الله"[97] وقد تكررت لفظة الأهل في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وعشرين موضعًا، و قد كان للساق دورٌ مهمٌّ في توجيه دلالتها وتبيانها.

أمّا في دلالة (آل) فيقول الزّبيديّ: " آلَ على القوم أوْلا وإِيالا وإِيالة بكســرها: وَلِيَ أمرهم، والآل: أهل الرَّجُل وعياله وأَتباعه وأولياؤه"[98]، وأورد صاحب اللِّسان أنّ أصلها أهل ثم أبدلتِ الهاء همزة فصارت (أأل)، فلمّا توالت همزتان أبدلوا الّثانية ألفًا كما صنعوا في آدم وآخر، أو تكون الألف منقلبة عن واو وتصـغيره أُوَيْل وأُهَيْل. وآلُ محمّد قرابته التي ينفرد بها من دون غيرها وإذا عدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسـبهم، ومن يؤويه بيتــه من زوج أو مملــوك أو مولى أو أحد ضمّه عياله، وكان هذا في قرابته من قِبَل أبيه من دون قرابته من أمّه. فالآل من يَؤُولُ إليه الشّـــخص بقرابة أو انتســـاب، وآلَ يَؤُول: رَجَع، والأَوْل الرجوع ومنه الّتأويل أي الرّجوع إلى الغاية المرادة [99] وقد أضيفت لفظة (آل) في الاستعمال القرآني إلى الأعلام فجاءت مضافة إلى إبراهيم –عليه السلام – في قوله –عزّ وجلّ–: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [100]، والآل في الآية الكريمة هم أهلُ بيت الرّجل أو ذُريّته الذين يؤول إليهم، وقد تكررت لفظة آل في النّص القرآني في ستة وعشرين موضعًا بدلالات مختلفة.

2 – لفظ (ابن): من (الولادة) إلى(التبعية) كما في قوله– تعالى– : وَالصَّـاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا[101]

السمات التكوينية لـ (ابن) هي +ذكر، +فرع/ناشئ عن أصل.

ابن + السبيل :عند اقترانها بـ السبيل (غير عاقل)، تسقط سمة +نسب دموي وتبرز سمة +ملازمة مكانية و +احتياج

أبناء + من أصلابكم :(هنا حدث "تأكيد سماتي"؛ فكلمة "أصلابكم" عززت سمة +وراثة بيولوجية لقطع الاحتمال المجازي (كالتبني).

3 – لفظ (صاحب): من (الرفقة) إلى (الملازمة)

السمات التكوينية لـ (صاحب) هي+ :مرافقة، +معاصرة زمنية

الصّاحب + بالجنب :(المصاحبة الدلالية بكلمة (الجنب) أضافت سمة +التصاق مكاني

أصحاب + النار :(المصاحبة هنا أضافت سمة +خلود/ديمومة، فسقطت سمة المرافقة المؤقتة وحلت محلها سمة البقاء.

من خلال النماذج المعروضة – آنفًا– نلحظ أن مصطلح الاقتران الدلالي يتجاوز الاقتران اللفظي السطحيّ إلى الاقتران الدلالية العميق، مستعينة بتحليل السمات التكوينية لبعض الألفاظ الواردة في سورة النساء.

حيث إنّ وجدنا أن الألفاظ مثل: (أهل، ابن، صاحب) ليست وحدات معجمية جامدة، بل هي وحدات دلالية مرنة، تتبادل السمات مع ما يقترن بها من ألفاظ.

الْخَاتمة والنّتائج:

خلصتِ الدِّراسة أنّ العلاقات الدلالية لألفاظ القرابة في سورة النساء تقوم على تقارب قائم على اشتراك السمات التكوينية، مع اختلافات دقيقة تحافظ على خصوصية كلّ لفظ، وقد تبيّن أنَّ التقابل بين بعض الألفاظ يعتمد على الجنس أو الجيل، وليس على التَّضاد المعجميّ، كما أنَّ بعض الألفاظ تُظهر اشتراكًا لفظيًا تحكمه القرينة السياقية والتشريعية، وقد نبّهَ صاحبُ البرهان إلى أهميتها بقوله:" إنَّها تُرشدُ إلى تَبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العامّ، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلّم، فمَنْ أهمله غلط في نظيره، وغالطَ في مناظراته"[(102)].

وقد خلصتِ الدراسة إلى نتائج أبرزها :

1. أثبت التحليل التكويني أنَّ اللفظ القرآنيَّ في سورة النساء اختير اختيارًا دقيقًا لأداء معاني وسمات؛ حيث تترتب الأحكام الشرعية على حضور سمة دلالية أو غيابها (كالذكورة أو العلاقة المباشرة في النسب) .
2. أثبت المشترك اللفظي أنَّ ألفاظًا، كالأمهات، والأخوات الإخوة، وغيرها تُمثِّل مشتركًا لفظيًّا سياقيًّا ووظيفيًّا، يُفهم بالرُّجوع إلى سياق آيات الأحكام.
3. برهنتِ القرينة السّياقية مثل:(لأمّ، من الرَّضاعة...) أنَّها مكوّنات دلاليّة حاسمة في تغيير الأحكام الشَّرعيّة.
4. كشفَ البحثُ أنَّ بعضًا من الألفاظ التي يُظن اشتراكها، مثل: الأرحام، لا تندرج ضمن المشترك اللفظي، بل عائدة إلى التوسّع الدّلالي حيث انتقلتِ اللفظة منَ الدّلالة الحسيّة (المادية) إلى الدّلالة الاجتماعيّة.

جدول السمات التكوينية لألفاظ القرابة

اللفظ	مباشر	أنثى	ذكر	فرع	أصل	سبب	نسب
الأب	+	–	+	–	+	–	+
الأم	+	+	–	–	+	–	+
الوالدان	+	±	±	–	+	–	+
الابن	+	–	+	+	–	–	+
البنت	+	+	–	+	–	–	+

اللفظ	مباشر	أنثى	ذكر	فرع	أصل	سبب	نسب
الأولاد	+	±	±	+	−	−	+
الأخ	±	−	+	−	−	−	+
الأخت	±	+	−	−	−	−	+
إخوة لأم	−	±	±	−	−	−	+
الزوج	+	−	+	−	−	+	−
الزوجة	+	+	−	−	−	+	−
العمّات	−	+	−	−	−	−	+
الخالات	−	+	−	−	−	−	+
بنات الأخ	−	+	−	+	−	−	+
بنات الأخت	−	+	−	+	−	−	+

مفاتيح الرموز:

رُمز لسمة متحققة بـ (+)، وللمنتفية بـ (-)، وللسمة المحتملة (±).

جدول السمات التكوينية لألفاظ المصاهرة

اللفظ	مصاهرة	رضاع	نسب	مباشرة	فرع	أصل	أنثى	ذكر
بعل	+	−	−	+	−	−	−	+
الزوج	+	−	−	+	−	−	−	+
الزوج (المرأة)	+	−	−	+	−	−	+	−
الأزواج	+	−	−	+	−	−	±	±
أمهات نسائكم	+	−	−	−	−	+	+	−
حلائل أبنائكم	+	−	−	−	−	−	+	−
ربائبكم	+	−	−	−	+	−	+	−

1. **تقابل جنسي داخل المصاهرة**
2. **اشتمال: الأزواج ⟵ (الزوج + الزوجة)**

للمشترك اللفظي السمات التكوينية جدول

اللفظ	[+أنثى]	[+ذكر]	[+ولاية/ولاء]	[+مصاهرة]	[+رضاع]	[+نسب]	[+قرابة]	توصيف دلالي
الأمهات	+	−	−	±	±	+	+	مشترك سياقي بحسب الآية (نسب/رضاع/مصاهرة)
أخ	−	+	−	−	±	+	+	يتحدد بالسياق التشريعي

اللفظ	+]أنثى[	+]ذكر[	+]ولاية/ولاء[	+]مصاهرة[	+]رضاع[	+]نسب[	+]قرابة[	توصيف دلالي
أخت	+	–	–	–	±	+	+	اشتراك وظيفي في المواريث
أولاد	±	±	–	–	–	+	+	لفظ عامّ للأبناء والبنات معًا ولا ينفرد به الذكور
مولى	±	±	+	–	–	–	+	مشترك لفظي حقيقي
بعل	–	+	–	+	–	–	+	غير مشترك داخل السورة نفسها
أرحام	±	±	–	–	–	+	+	توسّع دلالي وليس باشتراك

المصادر والمراجع

1. ينظر: تاج العروس، محبّ الدين أبي الفيض محمد بن مرتضى الزَّبيدي، (ت1205ه) تحقيق: الدكتور/ أحمد عبد الستار فراج وآخرين، الكويت، ط1، 1965 مادّة: (ق. ر. ب) 8/4 ، لسـانُ العرب، لابن منظور الأفريقي المصريّ، (ت711ه)، دار صادر، بيروت، لاط، لات، 1/ 665.
2. النساء / 8
3. النساء / 7.
4. التحليل التكوّينيّ (ودراسة المعنى في العربية)، الدكتور: إبرا هيم الدسوقي، دار غريب، 2015، /11
5. . يُنْظَرُ: علم الدّلالة، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، لاط، 1985 م، / 129 –136
6. . يُنْظَرُ: علم الدّلالة، والنظريات الدلالية الحديثة، الدكتور: حســـام البهنســـاوي، جامعة الفيوم، مكتبة زهراء الشرق، لاط، لات، /105 –107
7. مفيد رمضــان عمرو الســعيدي. (2026). التجارة وأثاره المرأة على وأراء الفقهاء فيه. *مجلة الفاروق للعلوم*, 2(1), 21–36.
8. صـحيح البخاري، كتاب فضـائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم الحديث / 4993، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت671 ه)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحســـن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 2006 م، 6/6
9. ينظر: المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحقّ بن محمد بن غالب بن عطية الأندلسيّ (ت546 هــ)، تحقيق: الرحالة الفاروق، مطابع دار الخير قطر، ط2، 2007 ،2/ 459
10. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984 م، 4 /211، 212
11. لسان العرب، مادة: (ع.ل.ق) 261/10
12. الكليات لأبي البقاء الكفويّ (ت 1683)، قابله ووضع فهارسه عدنان درويش، / محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ،1998 م، / 653
13. التعريفات/ 199
14. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 175 ه) ، تحقيق : الدكتور: مهدي مخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، لاط ، لات، مادة: (د.ل.ل) 8/8
15. معجم مقاييس اللغة، 2 / 259

16. المفردات، للعلامة الراغب الأصفهاني، (ت 425 هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 229، مادة: (د.ل.ل) / 316
17. التعريفات /61.
18. ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر /80.
19. من أسرار التعبير القرآني، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، 1983 /62
20. ينظر: التحليل الدّلالي، إجراءاته ومناهجه، الدكتور: كريم زكي حسام الدين، دار غريب، لاط، 2000 م، 1/ 122
21. علم الدلالة، أحمد مختار /79.
22. ينظر: نظرية الحقول الدلالية وتطبيقاتها في اللغة العربية/100
23. ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007 ، / 564.
24. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، لاط، 1985 م، /99، 100.
25. ينظر: لسان العرب، مادة: (أ. ب. و) 14 /6 – 8؛ وينظر: تاج العروس 37 / 16
26. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ط1، 1996 م، / 3 – 5
27. النساء/11
28. النساء/7
29. ينظر: لسان العرب، مادة: (و. ل. د) 3 /464، 465.
30. مقايس اللغة، مادة: (أ. م. م) 1 / 31، ينظر: تاج العروس 31 / 230
31. ينظر المرجع السّابق، مادة: (أ. م. م) 1 /31
32. ينظر: لسان العرب، مادة: (أ. م. م) 12 / 28، 29
33. القصص /7
34. لقمان 14
35. النجم /32
36. النساء/ 23
37. الأحزاب /6.
38. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن / 98
39. النساء/ 23
40. النساء / 157
41. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2000 م، مادة: (و. ل. د) 9 /429.
42. ينظر: لسان العرب، مادة: (و. ل. د) 3 /464، 465.
43. ينظر: لسان العرب، مادة: (ذ.ر.ا)، 14/ 286.
44. ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / 270
45. النساء/
46. الصافات / 125

47. ينظر: تاج العروس، مادة: (ب.ع. ل) 28 / 93 – 96
48. النساء/ 128
49. مقاييس اللغة، مادة: (ز. و. ج) 3 / 3
50. ينظر: لسان العرب، مادة (ز. و. ج) 2 /291
51. االنساء/20
52. البقرة / 35
53. الأحزاب/ 28
54. االنساء/12
55. يوسف / 30
56. القصص /9
57. التحريم /10
58. ينظر: الإعجاز البياني للقرآن /229 –231
59. مريم / 8
60. ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: /199
61. مقاييس اللغة، مادة: (ق. ب. ل) 51/5
62. المحكم والمحيط الأعظم، في اللغة، مادة: (ق. ب. ل)، 6 /429
63. تَاج اللُّغَة وصِحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 393هـ)، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت –لبنان ، ط 4، 1990 م مادة: (ق. ب. ل) 5 /1795
64. ينظر: المرجع السابق، مادة: (ق. ب. ل) 1797/5
65. لسان العرب، مادة: (ق. ب. ل) 540/11
66. التّعريفات للجرجاني، /198
67. ينظر: علم الدلالة، بالمر/ 109–116
68. تَاج اللُّغَة وصِحاح العربية، مادة: (أ. خ. و) 2264/6
69. ينظر: لسان العرب، مادة:(أ.خ. و) 14 / 19 – 22، تاج العروس 37 / 45
70. ينظر: المرجع السابق، مادة :(أ.خ. و) 14 /22، الصّحاح للجوهري، 2264/6
71. الأعراف / 111.
72. ينظر: تَاج اللُّغَة وصِحاح العربية. مادة: (ذ. ك. ر) 2 / 664، لسان العرب 4/ 308
73. ينظر: مقاييس اللغة، مادة: (أ. ن. ث) 1 /144؛ لسان العرب، 2 /112
74. ينظر: المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم / 337 –338
75. النساء / 124
76. ينظر: لسان العرب، مادة: (ر. ج. ل) 11 /265 –266
77. ينظر: المرجع السّابق، مادة: (م. ر. أ) 1 /154–157
78. البقرة /282.
79. ينظر: لسان العرب، مادة: (ر. ج. ل) 265/11
80. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، /302، 303

81. النساء/ 3.
82. يوسف /30
83. ينظر: تاج العروس، مادة: (ن. س. و) 40/ 69
84. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، /699
85. النساء/1
86. النساء /3
87. ينظر: علم الدّلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلـون، ترجمة: الدكتورة/ نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، لاط، 2006، /66
88. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، أحمد مختار/103
89. علم الدّلالة، بالمر/113
90. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، أحمد مختار/104
91. ينظر: مقاييس اللّغة، مادة: (خ. و.ل) 2 /230، لسان العرب 11 / 224.
92. ينظر: ينظر: لسان العرب، مادة:(ع.م. م) 12 / 425.
93. النساء /23
94. ينظر: المزهر / 369
95. الاشتراك والترادف، محمد تقي الحكيم، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد12، 1965، /74
96. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، والنظريات الدلالية الحديثة، /186، 187
97. مقاييس اللغة مادة: (أ. هـ. ل) 150/1
98. لسان العرب، مادة (أ. هـ. ل) 11 / 28
99. تاج العروس مادة: (أ. ا. ل) 28/ 31
100. ينظر: لسان العرب، مادة:) أ. ا. ل)11 / 37، 38
101. النساء / 54
102. النساء/36
103. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق: يوسف المرعشلي، جمال الذهبي، إبراهيم الكردي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 335/2